

حنين الشيخ إلى دبابية أبيه

له. كان يكفي أن يردّ المقدم على «الكلام الإسرائيلي» لضيفه، أن يأخذ مسافة منه باسمه واسم المحطة. عندما يريد مارسل غانم يتدخل عادةً، كما فعل حين نعت بـ«السخفاء» من كانوا سيعترضون على وجود شهادات إسرائيلية حذفها مكرهاً من فيلم عرضه في إحدى حلقات «كلام الناس» عن موسيقي لبناني! لكن لا، بل بالعكس. لقد استحضرت هذه المرة كل التوابل اللازمة لترسيخ اتجاه الحلقة: اتصال من مي شدياق لتعيش معها لحظات نادرة في علم السياسة والاستراتيجية. وذهب مرسل غانم إلى اصطيات تغريدة ثمينة لمفكر استراتيجي آخر هو فارس سعيد الذي يرى أن الوقت حان لإقامة «صلح مع إسرائيل»، بدليل أن «عرفات فعلها». ألم تر إلى أين انتهى عرفات يا غزال؟ وإلى أين أخذ شعبه؟ هؤلاء «السياديون» فرجة! خسارة أن مرسل لم يجد تغريدة لأفيخاي أدري يتغرّل فيها بصديق إسرائيل الكبير بشير الجميل!

كانت غريبة حفلة الهذيان ومقرّزة. أمام النائب البرتقالي فريد الخازن الذي «بقي محايداً» حسب تعبيره، عاجزاً عن محاجة «الفتلة» الذي أمامه، أو الكسر بخاطره. لا نعرف إذا كان حزب الكتاب يتبنّى أطروحات نائبه في الموضوع الإسرائيلي. بل إن القوّات اللبنانية نفسها تتفادى الخوض في وحول العلاقة بإسرائيل، أو استعادة الماضي العكر. كنا نظنّ أن زمن أرييل شارون في مطعم Au Vieux Quartier في الأشرفية خرج من رؤوس قيادات اليمين الانعزالي إلى غير رجعة. لكن هناك من لا يخجل به، على ما يبدو، ومن هو مستعد لإعادة الكرة «إذا لزم الأمر». ما حدث على شاشة Ibc مساء الخميس، في برنامج مرسل غانم «كلام الناس»، غير مقبول. ولا بد من محاسبة سياسية ودستورية وشعبية. فإما أن يسحب نديم الجميل كلامه عن إسرائيل، ويؤكد على كونها عدواً ومحتلاً وقتلاً، وإما أن تُرفع الحصانة عنه ويحاكم بتهمة الخيانة.

مثل المارشال بيتان في فرنسا تحت الاحتلال النازي. من الواضح أن مقدم «كلام الناس» اختار المقاربة الأولى لدى تخصيصه حلقة عن «بشير الجميل لو حكم». بل إن الحلقة بدت كأنها تحمل أجندة سياسية واضحة يمكن اختصارها بأبلسة المقاومة (بدءاً بلقطات البرومو). بصفتها «عمالة» و«احتلالاً»، وتمجيداً غير مباشر لإسرائيل، بصفتها «وجهة نظر» بأقل تعديل، لكي لا نقول بصفتها «منقذة المسيحيين من الإبادة»، و«محرّرة» لبنان من... «الفلستينيين والسوريين»! هل لهذا الخطاب الذي قامت عليه السردية الانعزالية، مكانه اليوم في لبنان؟ أي محاولة تشويش، في لحظة ترنح المشروع الأميركي - الإسرائيلي - الوهابي في المنطقة؟ أم أحد بالونات الاختبار التي نقع عليها في السياسة والفن والاعلام والثقافة، وهدفها تلمس الهامش المتاح اليوم لخطاب يؤنس إسرائيل، ويجد لها مكاناً «طبيعياً» في الحياة السياسية اللبنانية؟ طبعاً مثل هذه المهزلة لا تكتمل إلا بطل تراجيكوميدي مثل نديم الجميل. لقد حمّس مقدم «كلام الناس» ضيفه، وأخذته إلى منزلقات خطيرة، فإذا به يكبل والده ويورطه في معرض الدفاع عنه. عندما تواصل بشير مع الإسرائيليين ظريفة كلمة «تواصل»، كان ذلك من أجل لبنان. يا سلام على هذا اللبناني! بشير وصل إلى بعيدا على الدبابية التي حررت لبنان من الفلستينيين والسوريين. ونعم التحرير! ولو تعرّض «المسيحيون» مجدداً ل«خطر الإبادة»، فلن يجد الشيخ الصغير مانعاً من «الاستنجاد بإسرائيل». هؤلاء لم يتعلموا شيئاً من دروس التاريخ، ولا يعرفون أنهم هم الخطر الوحيد المحقق ليس بالمسيحيين وحسب، بل بلبنان كله. ولحسن الحظ أن زمن العملاء ولّى، وأن هذا الخطر بات شبه معدوم. هؤلاء لم يتعلموا شيئاً، وما زال بينهم من ينظر إلى «إسرائيل» بصفتها «منقذاً» و«سنداً» و«حليفاً». والخطر في الأمر أن تتوالى محطة مثل Ibc تلميع هذا الخطاب البائس والترويج

بيار أبي صعب

ما حدث على شاشة «أل بي سي أي» مساء الخميس، في برنامج مرسل غانم «كلام الناس»، معيب، ومقلق، وغير مقبول. بل في منتهى الخطورة، ويحتّم علينا أن نطرح التساؤلات، ونستخلص العبر، ونطالب بالحاسبة. ترى هل تحنّ «أدما» إلى ماضٍ تليد تجاوزته إلى خيارات وطنية أرحب؟ لا علاقة للموضوع هنا بحرية التعبير والنقد، المقدّسة في نظرنا، بل بإعادة الاعتبار إلى «المشروع الإسرائيلي» الذي دغدغ أحلام الانعزالية اللبنانية في فترة قاتمة من تاريخنا. هذا المشروع الانتحاري الذي كان من شأنه أن يستدرج إلى الجحيم فئة أساسية من الشعب اللبناني، بل كان من الممكن أن يأخذ البلد كله إلى الخراب... لم يخضع بعد في لبنان لمراجعة وطنية حقيقية، علماً بأنها خطوة لا بدّ منها لتحسين الوحدة الوطنية، وبناء مستقبلنا على أسس ومبادئ جامعة وصلبة ونهائية. هناك كتب ووثائق وشهادات فضيحة حول علاقة فئات وقوى وتيارات وشخصيات وأحزاب لبنانية بالعدو الإسرائيلي... لكن أسباباً كثيرة حالت حتى الآن دون إعادة فتح الملفات الشائكة رسمياً عندنا، بطريقة سليمة. لقد غرقنا في كوما جماعية، وواصلنا «إعمار لبنان».

هناك طريقتان لا ثالث لهما لاستعادة بشير الجميل إعلامياً في بلدنا؛ فإما الأسلوب الدعائي الترويجي الذي يمجدّه ويدافع عن أخطائه المميتة، أو يبرر لها، أو يتجاهلها، أو يقدّمها كـ«بطولات»، وإما مقارنة هادئة عقلانية متوازنة، تستند إلى الوثائق، وتتسع لكل وجهات النظر (بما فيها تلك التي تعتبر إعدامه فعلاً وطنياً). المقاربة الثانية تدقق في الحقائق والنتائج، تسمّي الأشياء بأسمائها، وتمتلك جرأة الاعتراف بالخطأ، والقدرة على إقناع فئة متضائلة من اللبنانيين، ما زالت تعتبر بشير «بطلاً قومياً للمسيحيين»، بأن مصيره الحقيقي في مطهر القادة الذين خذلوا شعوبهم وتعاملوا مع أعدائهم،

تنقلهم بين جانبي الحدود. وهو أمر يوجب مستوى جديداً من التنسيق مع المقاومة ومع الجيش السوري. أما تجاهل الأمر والسير في المعركة نحو عمل من جانب واحد، فقد يؤدي إلى نتائج عكسية، في حال لم يتمكن الجانب السوري من تضييق الخناق أكثر. هذا إضافة إلى أن كل المعطيات لدى استخبارات الجيش تشير إلى وجود نحو 250 مسلحاً مع عائلاتهم في المنطقة اللبنانية، وأن عملية قاسية وقصفاً عنيفاً قد يؤديان إلى سقوط ضحايا بين المدنيين، وهو أمر لا يريده الجيش اللبناني، بعكس الأميركيين الذين يصرون على الحسم السريع، وهم لا يهتمون بمصير أي مدنيين، كما يفعلون الآن في العراق وفي سوريا. المعضلة الأخرى في هذه النقطة، أنه فيما لو استمر الجيش في موقفه المحمد للعملية الهجومية الأخرى، بينما تواصل المقاومة والجيش السوري معركتهما في المنطقة المقابلة، كيف سيكون الموقف في حال أنجز السوريون بدعم من المقاومة تطهير كل الجيوب السورية؟ كيف سيتصرف الجيش في حال تجمع كل من بقي من المسلحين في الجانب اللبناني من الجيوب؟ فماذا يفعل الجيش اللبناني بهم؟ هل يقود معركة إبادة تشملهم والمدنيين؟ هل هو مستعد لمواجهة حاسمة مع جسم سوف يتحول إلى كتلة من الانتحاريين؟ أم أن بيده خيارات أخرى، مثل عقد صفقة لإبعاد المسلحين وكشف مصير العسكريين من دون الحاجة إلى تنسيق مع دمشق؟ فهل تساعد الولايات المتحدة على نقلهم إلى الرقة ودير الزور عن طريق تركيا أو السعودية أو الأردن، وبالتالي يحقق الجيش هدفه من دون الحاجة إلى تنسيق مباشر مع الحكومة السورية؟... وهنا، ربما يحتاج الجيش إلى دعم خاص من تيار «المستقبل» وحزب «القوات اللبنانية» لمساعدته ليس عسكرياً، بل في معالجة ملف المسلحين، وبالتالي كشف مصير العسكريين.

الخطب النارية والشعر لا ينفعان في هذه اللحظات، بل العقل والمصلحة فقط. وهو استحقاق يخض قيادة الجيش اللبناني أولاً، ويخض الحكومة اللبنانية ثانياً، ويخض الشعب اللبناني ثالثاً. وبالتالي، فإن القرار بأيدي هؤلاء. وبأيديهم عدم الرضوخ لضغوط بعض القوى اللبنانية التي لم تقم بعمل صحيح منذ قيامها، ولا لقوى إقليمية وخارجية تعاني المازق تلو المازق.

والقرار الأصعب هو الذي يقوم على قراءة دقيقة للوقائع التي تقول إن الولايات المتحدة الأميركية لن تقدر على ادعاء الانتصار في هذه المعركة، ولن تكون قادرة على استثمارها سياسياً مهما علا صراخ موظفي السفارة في عوكر. وما على الجميع إلا التعوّد، طوعاً أو غصاً، على زمن ليس فيه انتصار لأميركا وحلفائها، لا في اليمن ولا في العراق ولا في سوريا ولا في لبنان أيضاً.

المشهد السياسي

المرحلة الرابعة من تحرير الجيوب... في غضون أيام

الجماعة»، ذلك لا بُدّ «من تغييرات في اليونيفيل»، ويندرج تصريح هيلي في إطار الضغوط التي تُحاول الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل، منذ فترة، ممارستها على مجلس الأمن من أجل تعديل مهمة قوات الطوارئ الدولية العاملة في لبنان، لتتحول إلى حرس حدود لإسرائيل، من دون أن ينجح في محاولتهما. وقد اتهمت هيلي القائد الإيرلندي، خلال جولة شمال فلسطين المحتلة قبل نحو شهرين، بالتغاضي عن نشاطات حزب الله في الجنوب. في المقابل، تسكت المندوبة الأميركية عن الخروقات الاسرائيلية للسيادة اللبنانية؛ فقد أعلنت مديرية التوجيه في الجيش اللبناني، أمس، عن أنّ زورقاً حربيّاً تابعاً للعدو خرق المياه الإقليمية اللبنانية قبالة رأس الناقورة لمسافة حوالي 205 أمتار ولمدة 6 دقائق. وخرقت طائرتان شرعيتان الأجواء اللبنانية من فوق بلدة كفر كنا، وحلقتا على علو منخفض فوقها. وقامت طائرة استطلاع إسرائيلية بتنفيذ طيران دائري فوق مناطق بعبداء، وبيروت وضواحيها، ثم خرقت طائرة مماثلة الأجواء من فوق ريمش ونقّدت طيراناً دائرياً فوق مناطق رباق وبعلبك والهرمل. وآخر النشاطات الإسرائيلية أمس كان خرق طائرة معادية الأجواء اللبنانية من فوق بلدة علما الشعب، ونقّدت طيراناً دائرياً فوق مناطق الجنوب.

من ناحية أخرى، شنت السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة نيكي هيلي هجوماً على قائد القوات الدولية في لبنان الجنرال الإيرلندي مايكل بيري، معتبرة أنّ قواته «لا تؤدي عملاً فعالاً ضد جماعات مُتشددة مثل حزب الله». وقالت إنّ بيري يُظهر «عجزاً مُزعجاً عن الفهم بشأن أنشطة سلاح

الحدود اللبنانية)، ميرا (يصل جردو قارة بالبرج، ويتصل بمعبر سن فيخا ومنه إلى جردو القاع ورأس بعلبك)، رأس الشاحوط (يبدأ من جردو قارة، ليصل إلى الحدود اللبنانية)، معبر الزمراني (يربط جردو الجراجير بجرود عرسال)، أبو حديج (يربط جردو الجراجير بجرود عرسال)، إضافة إلى سيطرة المقاومة والجيش السوري على مرتفع ضليل الفاخورية، ووادي الحمام، وأطراف مرتفع زهور الخشن من الجهة السورية، وسرج القواميع، وسهل، وخربة مرطيسية، وسهل الفاخورية، غرب جرد البرج عند الحدود السورية اللبنانية في القلمون الغربي، وكذلك على قرنة تم المال في المحور الجنوبي لجرود القلمون. التقدّم الميداني دفع عدداً من الإرهابيين، داخل الأراضي السورية، إلى تسليم أنفسهم لحزب الله، مُشترطين عدم تصويرهم. وتختلف النظرة إلى المرحلة الرابعة من عملية تحرير الجيوب، إذ يعتقد البعض بأنّ المعركة ستكون قاسية، بسبب العوامل الجغرافية الصعبة، فيما تقول مصادر أخرى إنّ الإرهابيين سينسحبون إلى داخل سوريا، حيث لديهم مواقع حصينة، كحليمة قارة، فور بدء الجيش عملية التقدّم البري. وكانت مديرية التوجيه قد أعلنت أمس استشهاد المجدد الممددة خدماته ياسر حيدر أحمد، بعد تعرّض آلية عسكرية في جردو رأس بعلبك لإطلاق نار من جهة الإرهابيين.

بعد النجاح في طرد إرهابيي تنظيم «داعش» من معظم المساحات اللبنانية التي كان يحتلّها، علمت «الأخبار» أنّ الجيش اللبناني يستعد للبدء بالمرحلة الرابعة والنهائية من المعركة التي أطلق عليها تسمية «فجر الجيوب»، على أن تنطلق «في غضون أيام»، بحسب مصادر معنية. وقد أعلنت مديرية التوجيه أمس أنّ الجيش قصف «ما تبقى من مراكز تنظيم داعش الإرهابي في وادي مرطيبا، واستهدف تحركات الإرهابيين وتجمعاتهم، ما أسفر عن سقوط عدد من الإصابات في صفوفهم، فيما تُتابع القوى البرية تضييق الخناق عليهم». يأتي ذلك، في وقت بات فيه إرهابيو «داعش» مُحاصرين على جانبي الحدود اللبنانية. السورية في رقعة جغرافية ضيقة، بعد أن تمكن حزب الله والجيش السوري أيضاً من تحرير الجزء الأكبر من الأرض التي كان «داعش» يحتلّها، وأنهياً عملياً وجوده في شمال وجنوب وشرق جردو الجراجير وقارة والبرج السورية، المقابلة لجرود عرسال والفاكهة ورأس بعلبك والقاع لبنانياً، فيما يُسيطر الإرهابيون على المنطقة الوسطى - الغربية في جردو قارة، المقابلة للجرود اللبنانية، والتي تحوي كثافة إرهابيين مُقارنة بمساحة المنطقة. على الرغم من ذلك، ضاقت حركة الدواعش، بعد أن سيطر حزب الله والجيش السوري منذ بدء المعارك على معابر: سن فيخا (يصل جردو بلدة البرج السورية

سَلّم عدد من الإرهابيين انضسهم إلى المقاومة داخل الأراضي السورية



(اف ب)